سلوكيات الدول والمجتمعات في مواجهة الأوبئة (دولتي المرابطين والموحدين في الأندلس ٤٨٤- ٦٦٨هـ/١٠٩٢- ١٢٦٩م أنموذجاً)

أ.م.د. يوسف عبدالحميد بن ناجي
أستاذ مساعد في التاريخ الاسلامي
كلية التربية الاساسية – الكويت

مستخلص:

إن سلامة المجتمع تعتمد على عدة عوامل طبيعية وبشرية فالطبيعية كالبيئة المحيطة به لابد وأن تكون سليمة خالية من الأوبئة التي تودي بحياة الإنسان، وإذا تلوثت هذه البيئة ببعض الأمراض فلابد للعنصر البشري من التدخل لإنقاذ الفرد والمجتمع من تفشي هذه الأوبئة وذلك من خلال بعض الإجراءات والسلوكيات التي تكون سببًا في سلامة الفرد والمجتمع بأسره وتختلف هذه السلوكيات والإجراءات من شخص لآخر بل من دولة لأخرى حسب رغبته في العلاج أم لا، إضافة إلى حسب قدرات كل دولة على مواجهة مثل هذه الأزمات وهذا ما سنتعرف عليه من خلال هذه الدراسة.

The safety of society depends on many natural and human factors, as the natural environment, like the surrounding environment, must be healthy and free from epidemics that kill a person's life, and if this environment is contaminated with some diseases, the human element must intervene to save the individual and society from the spread of these epidemics through some procedures and behaviors that It is a cause of the safety of the individual and the society as a whole, and these behaviors and procedures differ from person to person, but rather from country to country according to their desire for treatment or not, in addition to the capabilities of each country to face such crises, and this is what we will learn about through this study.

مقدمة:

يدور موضوع هذا البحث حول سلوكيات الدول والمجتمعات في مواجهة الأوبئة (دولتي المرابطين والموحدين في الأندلس[٤٨٤ـ٦٦٨هـ/١٠٩٢ـ١٢٦٩م] أنموذجا)، فمنذ فجر التاريخ والأوبئة تنشب مخالبها في جسد العالم كله، فقد مرت الكثير من الأمراض والأوبئة التي تفتك بحياة الإنسان وأودت بالعديد من البشر عبر التاريخ الإنساني كله، وبطبيعة الحال فقد نال المسلمين من ذلك البلاء الكثير، وسجل تاريخهم أحداثها ووقائعها وآثارها عبر مختلف العصور في مختلف دوله وأمصاره، وقد كان لهذه الأوبئة آثار مدمرة في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية، وقد اختلفت إجراءات الدولة وسلوكياتهم في مواجهة مثل هذه الأزمات.

إشكالية الدراسة:

إن هذا الموضوع من الموضوعات الهامة والمصيرية في حياة الإنسان، فقد يترتب عليه مصير بشرية وربما أمم بأكملها خاصة في تلك الفترة الحرجة، فالأوبئة نوعًا من أنواع التهديدات الخطيرة لأمن البشرية بأكملها، كما أنها تتحكم في سلوكيات الأمم وتعاملاتها، لذا تأتي أهمية هذه الدراسة لنتعرف على.

ـ نماذج من الأوبئة خلال عصري دولتي المرابطين والموحدين .

ـ السلوكيات والإجراءات التي اتبعتها دولتي المرابطين والموحدين لمواجهة هذه الأوبئة؟

حدود الدراسة:

تشمل المدة الزمنية لهذه الدراسة عصري دولتي المرابطين والموحدين في الأندلس [٤٨٤ـ٦٦٨هـ/١٠٩٢ـ١٢٦٩م]

منهج الدراسة.

هو المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على جمع المعلومات وتحليلها ومقارنتها، ثم استخلاص النتائج.

أهداف وخطة الدراسة:

ـ شرح لأهم مصطلحات البحث (السلوكيات ـ الوباء ـ دولة المرابطين ـ دولة الموحدين)

ـ التعرف على بعض الأوبئة التي وقعت خلال عصري دولتي المرابطين والموحدين.

ـ التعرف على سلوكيات وإجراءات دولتي المرابطين والموحدين في مواجهة الأوبئة.

ـ التعرف على سلوكيات المجتمع الأندلسي في مواجهة الأوبئة.

شرح لأهم مصطلحات البحث (السلوكيات ــ الوباء ــ دولة المرابطين ــ دولة الموحدين)

أولًا: تعريف السلوك في علم النفس .

عرف علماء النفس السلوك من خلال عدة تعريفات ومفاهيم، ومنها أن السلوك هو حالة التفاعل الحاصل بين الكائن الحي وبيئته وعالمه الخارجي، وفي أغلب الأحيان يظهر السلوك على هيئة استجابات سلوكية مكتسبة ومتعلمة؛ من خلال تعلم الفرد بالتدريب والملاحظة والتعرض للخبرات المختلفة، ويُعرَّف السلوك كذلك بأنه مجموعة من الاستجابات التي تصدر عن الفرد تجاه المثيرات البيئية المختلفة؛ حيث تمثل البيئة جميع المؤثرات التي تدعم آلية ظهور السلوك(١).

من التعريفات الأخرى للسلوك: هو جميع أشكال الاستجابة الكلية التي تظهر عند الكائن الحي تجاه أي موقف يواجهه(٢).

---

(١) ليلى العجايب: مفهوم السلوك في علم النفس: مقال منشور بموقع موضوع.

(٢) طلعت منصور، وآخرون: أسس علم النفس العام ـ المكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ٢٠٠٣م ص٨، ٩.

ثانيا: تعريف الوباء.

الوباء لفظ عام يشمل كل مرض، ولذلك فإن كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون، وكذلك الأمراضُ العامة أعمُّ من الطاعون، فإنه واحد منها [١].

وقد عرفت منظمة الصحة العالمية الوباء بأنه حالة انتشار لمرض معين، حيث يكون عدد حالات الإصابة أكبر مما هو متوقع في مجتمع محدد أو مساحة جغرافية معينة أو موسم أو مدة زمنية[٢] .

نبذة عن دولتي المرابطين والموحدين في الأندلس.

أولا: دولة المرابطين في المغرب والأندلس (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧)

ماذا تعني كلمة المرابطين؟ وما أصلهم؟

تعني القيام باتخاذ خيامًا على ثغور المسلمين لحمايتها والدفاع عنها، ومن هنا أطلق عليهم اسم المرابطين، وينتسبون إلى قبيلة جدالة التي كانت تقطن جنوب موريتانيا، وكانت قد دخلت في الإسلام منذ قرون.

والمرابطون هم بربر أبناء صحراء من قبيلة لمتونة وهي فرع من صنهاجة، سموا بالمرابطين لأنهم تتلمذوا على يد عبد الله بن ياسين في الرباط الذي أنشأه للدرس والعبادة في صحراء المغرب. وكانوا يعرفون (بالملثمين) أيضًا. تولى أبو بكر بن عمر اللمتوني تنظيمهم والجهاد بهم، ففتح السوس والصامدة، وكان معه في الجيش ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي ارتفع شأنه، فاضطر أبو بكر أن يتنازل له عن السلطة، وهو أول ملك بربري حكم المغرب (وكان جيشه خليطًا من جميع قبائل المغرب) ويقال أنه كان أعظم الحكام المسلمين في عصره.

---

(١) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١هـ): زاد المعاد في هدي خير العباد: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ـ الطبعة السابعة والعشرون ـ ١٤١٥هـ /١٩٩٤م، ج٤ ص٣٦، ٣٨.

(٢) علي الصلابي: كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم: مقال منشور بموقع إسلام أون لاين بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٩م.

قيام دولة المرابطين في الأندلس (٤٨٤– ٥٤١هـ/١٠٩٢– ١٢٤٧م) بعد قيام دولة المرابطين بالمغرب وظهورهم على مسرح الأحداث كقوة عظمى حامية للمسلمين استنجد بهم المعتمد بن عباد حاكم أشبيليه في الأندلس ضد النصارى الإسبان، وكان حاكم دولة المرابطين في ذلك الوقت هو يوسف بن تاشفين(٤٥٣– ٥٠٠هـ/١٠٦١– ١١٠٦م). أعظم حكامهم على الإطلاق فزحف ابن تاشفين من فوره، والتقى بالنصارى بقيادة ملكهم الفونس السادس وهزمهم شر هزيمة في معركة الزلاقة الشهيرة عام (٤٧٩هـ/١٠٨٦م) ثم عاد إلى المغرب مرة أخرى، وفي عام(٤٨٤هـ/١٠٩٢م) اشتد النزاع والصراع بين ملوك الطوائف بالأندلس واستنجد الناس بيوسف بن تاشفين لإنقاذهم من هذه الفوضى، فعبر إلى الأندلس مرة أخرى واستولى عليها ووحدها وأزال ملوك الطوائف الضعفاء، فأصبحت الأندلس ضمن دولة المرابطين، وامتدت دولته في المغرب من تونس شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا، ومن البحر المتوسط شمالًا إلى حدود السودان جنوبًا، اختط مدينة مراكش، وجعلها عاصمة مملكته خلفه ابنه علي بن يوسف، فواصل جهاد والده وانتصر على نصارى الأسبان في موقعة أقليش عام (٥٠٢هـ/١١٠٨م) وهي أعظم موقعة بعد موقعة الزلاقة بعد ذلك أخذت الدولة تضعف وتضمحل، حتى قضى عليها الموحدون عام (٥٤١هـ/١٢٤٧م)[١] .

(١) المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٥م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين: تحقيق/ الدكتور صلاح الدين الهواري ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ـ الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م صفحات متفرقة من ١٢٢، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس : مكتبة الخانجي ـ القاهرة الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ/١٩٩٧م ج٢ صفحات متفرقة، خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس: دار الكتاب الجديد المتحدة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٠م ص٢٥١ـ٢٨٦.

وحكام دولة المرابطين على الترتيب كالآتي في الجدول:

جدول يوضح أسماء أمراء المرابطين في المغرب والأندلس في الفترة من (٤٣٤ــ٥٤١هـ / ١٠٤٢ــ١١٤٧م) [١]

الاسم	الهجري	الميلادي
يحيى بن عمر (مؤسس الدولة)	توفى عام ٤٤٨	١٠٥٦
أبو بكر بن عمر	٤٤٨-٤٥٣	١٠٥٦-١٠٦١
يوسف بن تاشفين	٤٥٣-٥٠٠	١٠٦١-١١٠٦
على بن يوسف	٥٠٠-٥٣٧	١١٠٦-١١٤٢
تاشفين بن على	٥٣٧-٥٣٩	١١٤٣-١١٤٥
إبراهيم بن تاشفين	٥٣٩	١١٤٥
إسحق بن على بن يوسف	٥٣٩-٥٤١	١١٤٥-١١٤٧

ثانيًا: دولة الموحدين في المغرب والأندلس (٥١٤-٦٦٨هـ/١١٢٠- ١٢٦٩م)

قامت دولة الموحدين على أنقاض دولة المرابطين وقد بدأت على يد محمد بن تومرت من قبيلة مصمودة، الذي ادعى أنه المهدي وأنه معصوم. وقد بدأ دعوته في أغمات، ودعا إلى إزالة دولة المرابطين بسبب ظلمهم وتعسفهم وتخليهم عن مبادئ الشريعة الإسلامية (حسب زعمه)، وكانت للموحدين فلسفة في الحكم قوامها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الزهد في الدنيا. خلف المهدي عبد المؤمن بن علي الذي قضى على دولة المرابطين سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٧م)، واستطاع أن يخضع بلاد المغرب كلها تحت نفوذه، وتُوفي عام (٥٥٨هـ/١١٦٢م). وأبرز من جاء بعده يعقوب بن يوسف الذي انتصر على النصارى في الأندلس انتصارًا ساحقًا في معركة الأرك سنة (٥٩١هـ/١١٩٤م)، واستطاع إخضاع معظم بلاد الأندلس تحت راية الموحدين، ولكن الموحدين عادوا فهُزِموا في موقعة حصن العقاب سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م)، فهان

(١) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: ترجمة/ زكي محمد حسن، حسن أحمد محمود وآخرون ـ دار الرائد العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص١١٤.

بذلك أمرهم، ثم بدأت الدولة تضعف وتنهار بسبب الحروب الداخلية بين زعمائها في الفترة (٦٠٩ـ٦٦٨هـ/١٢١٢ـ١٢٦٩م) واستغل نصارى الإسبان ذلك، فاستولوا على معظم مدن الأندلس في هذه الفترة. ثم سقطت علي يد بني مرين[١].

جدول يوضح أسماء أمراء الموحدين في المغرب والأندلس في الفترة من (٥١٤-٦٦٨هـ/١١٢٠-١٢٦٩م)[٢]

الاسم	الهجري	الميلادي
محمد بن تومرت (المهدي)	٥١٤ـ٥٢٤	١١٢٠ـ١١٣٠
عبد المؤمن بن على الكومي	٥٢٤- ٥٥٨	١١٣٠ – ١١٦٣م
أبو يعقوب يوسف الأول	٥٥٨ – ٥٨٠	١١٦٣-١١٨٤
أبو يوسف يعقوب المنصور	٥٨٠ – ٥٩٥	١١٨٤-١١٩٩
أبو عبد الله محمد (الناصر)	٥٩٥ – ٦١٠	١١٩٩ـ١٢١٦
يوسف الثاني (المستنصر)	٦١٠ -٦٢٠	١٢١٦ ـ ١٢٢٤
أبو محمد عبد الواحد (المخلوع)	٦٢٠ ـ٦٢١	١٢٢٣ ـ ١٢٢٤
أبو محمد عبد الله (العادل)	٦٢١- ٦٢٤	١٢٢٤ – ١٢٢٧
أبو العلاء إدريس (المأمون)	٦٢٦ -٦٣٠	١٢٢٩- ١٢٣٢
أبو محمد عبد الواحد (الرشيد)	٦٣٠ ـ٦٤٠	١٢٢٣ ـ ١٢٤٢
أبو الحسن على (السعيد)	٦٤٠- ٦٤٦	١٢٤٢- ١٢٤٨
أبو حفص عمر (المرتضى)	٦٤٦ ـ ٦٦٥هـ	١٢٤٨- ١٢٦٦
أبو العلا (الواثق)	٦٦٥- ٦٦٨	١٢٦٦- ١٢٦٩

(١) المراكشي: المعجب: صفحات متفرقة من ١٥٤، أحمد معمور العسيري: موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/٩٦ – ٩٧م (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ص٢٥٢، عنان: دولة الإسلام في الأندلس: ج٣ صفحات متفرقة، محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: تحقيق/علي الزواري، محمد محفوظ ـ دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٩٨٨م ج١ صفحات متفرقة من ص٤٥١.

(٢) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة: ص١١٣.

أشهر الأوبئة خلال عصر دولتي المرابطين والموحدين في الأندلس:

تعاقبت الأوبئة التي أصابت البشرية عبر تاريخها الطويل، وبطبيعة الحال فقد نال أهل الأندلس خلال العصور الإسلامية وغيرها من ذلك البلاء الكثير، وسجل تاريخهم أحداثها ووقائعها وآثارها، فقد حدثت عدة أوبئة وأمراض جماعية سجلها التاريخ الإسلامي خلال عصري دولتي المرابطين والموحدين .

أولا: أشهر الأوبئة خلال عصر دولة المرابطين بالأندلس:

تشير بعض المصادر(١) إلى أن القحط ضرب بلاد المغرب والأندلس عام (٥٢٤هـ/١١٣٠م) مما كان سببًا في انتشار الأوبئة واستمر هذا الوباء حتى عام(٥٢٥هـ/١١٣١م).

وفي عام (٥٢٦هـ/١١٣٢م) عم الناس القحط وهاجمت أسراب الجراد المحاصيل الزراعية مما كان له تأثير سيء على أهل قرطبة حيث اشتدت المجاعة والوباء بالناس في قرطبة، وكثر الموتى وارتفعت الأسعار حتى بلغ مد القمح خمسة عشر ديناراً(٢).

ومن عام (٥٢٧هـ/١١٣٥م) وحتى عام (٥٣١هـ/١١٣٧م) استمرت المجاعات والأوبئة بسبب أكل الجراد لكل المحاصيل الزراعية(٣).

هذه هي أشهر الأوبئة التي ذكرها بعض المؤرخين خلال عصر المرابطين بالأندلس، وقد تبدو قليلة، ولعل ذلك يرجع إلى المصادر لم تسلط عليها الأضواء لقصر فترة المرابطين بالأندلس.

---

(١) ابن القطان المراكشي، أبو محمد حسن بن علي بن محمد الكتامي(ت بعد ٧٥٠هـ/١٣٤٩م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان: دراسة وتحقيق/ محمود علي مكي ـ دار الغرب الإسلامي ـ الطبعة الأولى ١٩٩٠م ص٢١٧.

(٢) ابن القطان: نظم الجمان: ص٢٢٦، ٢٢٨، عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (١٢ – ١٤م): دار الطليعة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٨م ص٢١.

(٣) ابن القطان: نظم الجمان: ص٢٣٠، ٢٢٤٢، ٢٥٠، ٢٥٢.

ثانيًا: أشهر الأوبئة خلال عصر دولة الموحدين بالأندلس

أصاب الناس في عهد الموحدين الكثير من الكوارث منها القحط والمجاعات والأوبئة، منها على سبيل المثال الآتي:

في عام (٥٧١هـ/١١٧٦م) أصاب الناس وباءً شديداً وصفه ابن عذاري بقوله: " لم يعهد مثله فيما تقدم من الأزمنة قبله وانتهى عدد الأموات في كل يوم مائة إلى مائة وتسعين شخصا حتى إن الناس لا يستطيعون حملهم إلى الجامع للصلاة عليهم....."[١] .

ولعل هذا الوباء، الذي انتشر في بلاد المغرب والأندلس عام (٥٧١هـ/١١٧٦م) يعد أشد وباء عرفه عصر الموحدين، فقد كان له نتائج كارثية ولم يسلم منه أحد حتى أن أربعة أمراء من إخوة الخليفة يوسف بن يعقوب الموحدي ماتوا فيه، بينما كان يموت بسببه ما بين ١٠٠ و١٩٠ من عامة الناس في اليوم الواحد.

وفي عام (٦١٠هـ/١٢١٣م) ضرب بلاد المغرب والأندلس وباء شديد وصفه الناصري[٢] "بالوباء العظيم".

وفي عام (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ضربت مجاعة شديدة مدينة سبتة حتى بلغ مد الشعير سبعة دراهم، وقد استمرت المجاعة واشتدت وانتشر الوباء في بعض المدن الأندلسية كغرناطة التي أصابها القحط والوباء عام (٦٣١هـ/١٢٣٢م)، وبسبب كثرة الأمطار التي أعقبت القحط تفشى الوباء واستمر إلى حدود عام (٦٣٥هـ/١٢٣٧م)[٣].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عذاري المراكشي (المتوفى: نحو ٦٩٥هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين): تحقيق/ محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان، ودار الثقافة ـ الدار البيضاء ـ المغرب ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م ص١٣٦.

(٢) الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الدرعي الجعفري السلاوي (ت ١٣١٥هـ): الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: تحقيق/ جعفر الناصري، محمد الناصري ـ دار الكتاب – الدار البيضاء ـ ج٢ ص٢٦٢.

(٣) عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية: ص٢٨.

هذه هي أشهر الأوبئة التي ذكرها بعض المؤرخين خلال عصر الموحدين بالأندلس.

ويلاحظ أن سبب تفشي هذه الأوبئة خلال عصري المرابطين والموحدين يتمثل في عدة عوامل منها ما يأتي:

١ـ حدوث القحط والمجاعات.

تتفشى الأوبئة أحيانا نتيجة لحدوث القحط المجاعات، ففي أوقات المجاعات تفرض على الناس نمطاً غذائيًا جديدًا في أغلبه غير خاضع لشروط الصحة، ويكون همهم الوحيد هو أن يسدوا رمقهم من الجوع، فيقتصر غذائهم آنذاك على أكل الحبوب المتعفنة والفاسدة من طول الاختزان، بالإضافة إلى أكلهم اللحوم الرديئة كلحم الجيف ولحوم مختلف الحيوانات(١).

٢ـ اضطراب المناخ وتغير فصول السنة.

لم تقتصر الآثار السلبية للتغيرات المناخية على حدوث المجاعات والفيضانات والكوارث فقط، وإنما تسببت أيضًا في حدوث أوبئة فتاكة هددت حياة الإنسان خلال عصري المرابطين والموحدين، وجعلته دائمًا عرضه لهذه الأمراض المفاجئة(٢).

٣ـ فساد الهواء والطعام.

يعد فساد الهواء في نظر أغلب الأطباء العامل الرئيسي المسئول عن حدوث الأوبئة بشكل عام، لأن الناس يشتركون جميعهم في استنشاقه، وعليه فإن فساده يعنى هلاكهم بالجملة(٣) وتحول الهواء وإحالته إلى الفساد سواء في الكيف أو في جوهره، ففساده في الكيف يكون بفساد كيفياته العرضية دون فساد الجوهر، أو تنقص على

(١) ابن زهر، أبي مروان عبد الملك بن زهر الأندلسي(ت٥٥٧هـ/١١٦٢م): التيسير في المداواة والتدبير: الرباط ـ أكاديمية المملكة المغربية ١٩٩١م ص ٤٥٩ .

(٢) ابن زهر: التيسير : ص٤٥٣ .

(٣) ابن زهر: نشاط والقوة والشفاء في الأغذية وهو كتاب الأغذية ، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٨م ص١٢٦.

مقدارها الطبيعي، أما تغيره في الجوهر فيكون بفساد فصوله الجوهرية، وتعفنه وخروجه عن الطبيعة[١].

ولم يكن الهواء الفاسد العامل الرئيسي فقط المسبب في حدوث الجذام، وإنما تتسبب المياه

الفاسدة أيضاً في حدوث العديد من الأوبئة والحميات الدقيقة والأورام الخبيثة والجرب، وكذلك

الحصى في الكلى والمثانة؛ خاصة المياه الراكدة والمتغيرة حتى النتنة والمختلطة بالأقذار[٢]، وكذلك شرب المياه في بعض الأواني يكون في بعض الأحيان في نظر ابن زهر أحد مسببات الجذام؛ وهو الشرب في أنية النحاس والمداومة عليها[٣].

هذه بعض أسباب انتشار الأوبئة عامة وخلال عصري المرابطين والموحدين، لكن يلاحظ أن سبب انتشار الأوبئة خلال فترة البحث كان في الغالب بسبب حدوث المجاعات.

السلوكيات والإجراءات التي اتخذتها دولتي المرابطين والموحدين لمواجهة الأوبئة.

تختلف السلوكيات والإجراءات التي تتخذها الدول لمواجهة الأوبئة من بلد لآخر ومن عصر لآخر وربما ترجع إلى الحاكم نفسه ما إذا كان يريد المحافظة على شعبه والتخفيف عنهم، أم غير ذلك، وربما يرجع إلى استقرار الدولة وقوتها سياسيًا واقتصاديًا، وقدرتها على تحمل فاتورة ما تنفقه في مواجهة هذه الأوبئة من إقامة مستشفيات أو التخفيف عن العامة بتوزيع الطعام وغير ذلك أم لا، فلم يكن هناك خطط معينة من قبل أي دولة لمواجهة مثل هذه الأوبئة، خاصة أن معظم الإجراءات

---

(١) ابن خاتمة، أبي جعفر أحمد بن علي الأنصاري المريي الأندلسي (ت بعد٧٧٠هـ): تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد، ضمن : ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف: تحقيق محمد حسن ـ المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ٢٠١٣م ص ١٦٦.

(٢) ابن زهر: التيسير: ص ٤٥٣ .

(٣) ابن زهر: الأغذية: ص ١٢٢.

في الماضي كانت تتخذ بعد وقوع الكارثة، وسوف أتحدث عن بعض السلوكيات والإجراءات التي اتخذتها دولتي المرابطين والموحدين لمواجهة الأوبئة وتنقسم السلوكيات والإجراءات إلى قسمين:

أولاً: سلوكيات ودور الدولة في مواجهة الأوبئة.

١– تدخل الدولة لتخفيف الآثار السيئة الناتجة عن تفشي الأوبئة.

من الأمور التي يجب على الدولة القيام بها أثناء تفشي بعض الأوبئة التدخل للحد من بعض الآثار السيئة التي تخلفها هذه الجوائح، ويرى بعض الباحثين(١): أن هذا الأمر غير موجود ضمن أدوات البحث التي نتوفر عليها، وما تقدمه لنا المصادر لا يرتبط بتقديم مساعدة مباشرة للرعية، بل له علاقة بإحداث تعاون بين السلطة السياسية والرعية، والسعي وراء تجنيد هذه الأخيرة من أجل محاربة الجراد مثلا والذي انتشر في بلاد الأندلس خلال عصر المرابطين وبالتحديد خلال الفترة من (٥٢٧هـ/١١٣٥م) وحتى عام (٥٣١هـ/١١٣٧م) حيث استمرت المجاعات والأوبئة بسبب أكل الجراد لكل المحاصيل الزراعية(٢)، ويقضي على كلأ الماشية، هذا الأمر الذي دعا الأمير علي بن يوسف(٥٠٠ ـ٥٣٧هـ/١١٠٦ـ١١٤٢م) في إرسال رسالة إلى الرعية يحضهم على قتل الجراد(٣)، وهذا ما قد يوحي بأن ثمة تدابير كان الحكام يتخذونها لمواجهة هذه النكبات الطبيعية. ويمكن إدماج هذا التدبير ضمن "المعونة"، لأن هذا العمل عبارة عن إعانة بدنية أدتها الرعية للصالح العام بمشاركتها بحماس كبير في عملية إبادة الجراد(٤)، وكانت عمليات الإبادة تتم بمشاركة العامل نفسه، مثل ما قام به أحد مشاهير المجتمع السياسي المرابطي المنصور بن محمد بن الحاج

(١) عز الدين جسوس: الكوارث الطبيعية والأوبئة ومدى تأثيرها على العلاقة بين الرعاية والسلطة السياسية خلال حكم المرابطين: بحث منشور بمجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي عام ٢٠٠٢م ص٦٣، ٦٤.

(٢) ابن القطان: نظم الجمان: ص٢٣٠، ٢٢٤٢، ٢٥٠، ٢٥٢.

(٣) محمود علي مكي: وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين:، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ع ٧ و٨، ص ١٠٦، ١٠٩، ١٨٧، ١٩٢.

(٤) ابن القطان: نظم الجمان: ص٢٤٢.

ببلنسية حيث ترأس فئة أهل المدينة الذين خرجوا لإبادة الجراد. وربما نتيجة للكوارث التي كان يخلفها الجراد يقال إن ابن الحاج هذا شدد على أهل بلنسية في المساهمة في الإبادة(١).

٢– فرض الضرائب على الرعية.

كذلك من السلوكيات والاجراءات التي اتخذتها الدولة المرابطية لمواجهة تفشي الأوبئة هي فرض ضرائب أو جبايات على الرعية، فلا شك أن هذه الجوائح التي كانت تضرب البلاد وتحطم البنية الاقتصادية والمالية قد أثرت بشكل عميق على السلطة السياسية وعلى الرعية وعلى علاقتهما معا، فالحكام كان عليهم تمويل وتجهيز الحملات العسكرية بمؤنها وجندها وتحصيناتها وكان عليهم تدبير شؤون الاقتصاد لمواجهة هذه الجوائح التي كانت تهدم البنية الاقتصادية والمالية للدولة، ولم تكن الرعية والسلطة قادرتين على تحمل كل هذه المشاكل لمدة ثلاثين سنة موزعة على فترة الحكم المرابطي، مع استفحال الأمر عند سقوطهم، ولاشك أن الرعية باعتبار الوضعية الاقتصادية المتدهورة لم تستطع أن تفي بحاجيات الدولة من الضرائب، فأخذت تتذمر من النظام الجبائي الذي اشتط فيه الحكام بدون شك لسد العجز الحاصل في الميزانية. يقول بعض الباحثين: وإذا كان الأمر كذلك، فمن المفروض أن تحدث بعض الحركات الاحتجاجية أو بعض التوترات والفتن. إلا أن الأمر الغريب أننا لا نعثر على قلاقل وثورات قامت ضد السلطة السياسية للتنديد بالسياسة الجبائية. وما تتوفر عليه في هذا المجال هو ما حدث في سنة (٥٢٥هـ/١١٣١م) العام الثاني لجفاف دام ست سنوات، عندما رجمت رعية قرطبة قاضي الجماعة أبي عبد الله بن المناصف بسبب إشرافه على جمع ضريبة المعونة. وليس هناك من دليل أو أثر يفيد حدوث تصعيد في طريقة هذا الاحتجاج(٢).

أما عن تدخل دولة الموحدين للحد من بعض الآثار السيئة التي تخلفها هذه الجوائح، فتشير المصادر إلى أن الدولة في بعض الأحيان كانت تقوم باقتطاع

(١) جسوس: الكوارث الطبيعية والأوبئة: ص٦٣، ٦٤.
(٢) جسوس: نفسه: ص٦٩.

مجموعة من الرسوم الجبائية العينية من مداخيل الفلاحين وتجار المواد الغذائية وخزنها بقصد التصرف فيها عند الحاجة، وكان الهدف من هذه الإجراءات هو التخفيف من بؤس الناس والحيلولة دون وقوع اضطرابات تهدد وجودها(١) .

٣– إدخار الطعام وتخزينه.

يقول بعض الباحثين عن الادخار عند المرابطين: لم نعثر على إشارة لاستعمال إدخار أو مخزون خلال المجاعات والأوبئة لا من قبل السلطة السياسية ولا من قبل الرعية، وهذا ما قد يجعلنا نظن أنه لم تكن للدولة سياسة خاصة لمواجهة المجاعات والأوبئة، كما أن الرعية نفسها، وحسب ما نتوفر عليه من معلومات، لم يكن لها تفكير بهذا الاتجاه(٢).

أما دولة الموحدين فكانت تقوم في بعض الأحيان بادخار الطعام وإنشاء مخازن له للحاجة إليه عند نزول الكوارث، وقد ساعدت طبيعة بلاد الأندلس على ذلك، واهتم الأندلسيون بتهيئة المخازن والأهراء مستفيدين في ذلك من المميزات المناخية والتضاريسية لبلادهم، وذلك أن مطامير طليطلة ومخازن غرناطة وسرقسطة لا تتغير حنطتها ولا تتسوس على طول السنين يتوارثها الخلف عن السلف، وبفضل حنكة الأندلسيين، ومهارة صنعتهم في إعداد المؤن، وادخارها أن دامت فواكههم اليابسة عامة العام متعددة (٣).

أما عن ولاية مخازن الطعام ومستودعات الحبوب الرسمية في المغرب والأندلس، فقد كان يسند الإشراف عليها لعمال المدن وولاة الأقاليم، مع إبقاء الإشراف العام بيد الأمراء والخلفاء(٤)، وبقدر ما أغدق الخلفاء والسلاطين على ولاة المخازن، وتعهدوهم بالهبات والعطايا، بقدر ما تشددوا في معاقبة المتهاونين منهم في رعايتها.

---

(١) عبدالإله بنمليح: عرض كتاب "جوائع وأوبئة مغرب عهد الموحدين" للحسين بولقطيب: بحث منشور بمجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي عام ٢٠٠٢م ص١٢٦، ١٢٧.

(٢) جسوس: نفس المرجع: ص٧٠.

(٣) عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية: ص١٩٩، ٢٠٠.

(٤) ابن عذاري: البيان المغرب: قسم الموحدين ص٢٥٩.

سواء بواسطة رسائل تتضمن ضوابط تقنين التصرف في المستودعات الرسمية، مثلما جاء في رسالة العدل، التي بعث بها الخليفة عبد المومن الموحدي إلى ولاته قوله : «وإن ممن يسعى في نوع من أنواع الفساد.....، وتمتد أيديهم إلى المخازن هنالك فيعبثون فيها.....، ولا سبيل أن تنفذوا منها قليلاً ولا كثيراً إلا بعد استئذاننا وهذا أمر منا لكم»(١).

كما لم تتوان أجهزة الدولة في إنزال العقوبات بالمتهاونين من ولاة المستودعات، والمبالغة في نكاية المتورطين في نهبها من العمال والوزراء، وفي هذا الصدد أورد ابن عذاري: أن الخليفة أبا يعقوب يوسف الموحدي، تفقد المخازن عام (٥٧٩هـ/١١٨٣م)، وكان عام شدة وضيق، فلما فتحت المخازن لمساعدة الرعايا على تجاوز محنهم، وتكسير حاجز الغلاء الذي ألم بهم، ثبت للمخزن تعرض بعضها للنهب من طرف العمال، فبالغ الخليفة في محاسبتهم وأودعهم السجن بعدما استصفى أموالهم وأملاكهم(٢) .

وأخيرا فقد كان لمخازن الطعام دور حاسم في استمرار الدول، بتوفير المؤن للجيوش، وإغاثة الرعايا في الظروف الصعبة، وكذلك الصمود في وجه المجاعات والأوبئة.

كذلك من السلوكيات التي اتخذتها دولة الموحدين لمواجهة الأوبئة، هي إحصاء المنكوبين والمحرومين وفق مواصفات خاصة تسمح لهم من الاستفادة من أعطيات الدولة(٣).

وهذا السلوك لم نجده عند المرابطين، فلم نعثر على أعطيات منحتها الدولة للمنكوبين أو الفقراء وقت تفشي الأوبئة.

---

(١) ابن القطان: نظم الجمان: ص١٩٨، ١٩٩، الكوارث الطبيعية وأثرها ص٢٠٤.
(٢) البيان المغرب: ص١٥٨.
(٣) عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية: ص٢٥٤.

٤– التكافل الاجتماعي.

من السلوكيات التي قام بها حكام دولة الموحدين خلال حدوث الكوارث (الأوبئة والمجاعات) هو نظام التكافل الاجتماعي ففي (٥٦٦هـ/١١٧١م) قام الخليفة الموحدي أبو يعقوب يوسف الأول (٥٥٨–٥٨٠هـ/ ١١٦٣ـ١١٨٤م) بالتصدق على الضعفاء والفقراء حتى عم الفضل والانعام ورحل عن الضعفاء الفقر والاعدام وتخيلوا الصدقة كأنها أحلام على حد تعبير ابن صاحب الصلاة[١].

وفي عام (٥٩١هـ/١١٧٥م) أثناء تفشي الوباء والمجاعة التي أصابت دولة الموحدين، حرص الخليفة المنصور الموحدي على أعمال البر والإحسان وأشرك معه الأولياء في توزيع الصدقات، وكان نصيب أحد الأولياء أربعمائة دينار، فقام بتوزيعها على مستحقيها من دون أن يحتفظ منها بشيء، وبالتالي أدرك الخليفة المنصور الموحدي أن العمل الخيري الظرفي رغم أهميته لا يقضي على آثار الكوارث ومضاعفاتها من بؤس وحرمان وفاقة ويتم وترمل وعجز دائم إلا بعناية مستديمة[٢].

وبعد عام (٦٠٩هـ/١٢١٢م) تتالت على بلاد المغرب والأندلس سلسلة من الكوارث الطبيعية، كان أشدها وقعاً تلك "المجاعة العظمى" التي انطلقت بوادرها منذ (٦١٤هـ/١٢١٧م)، وبلغت أوجها عام (٦١٦هـ/١٢١٩م) وأعقبها تفشي الأوبئة، إلى درجة أن نوائبها تركت بصمات واضحة في الذاكرة الشعبية، فأرخوا بها لأحداثهم حين دعوها "سنة وقليل"[٣]. هذا الوضع المأساوي أملى على الخليفة المستنصر الموحدي ركوب مدها، مبدياً تضامناً حقيقياً مع المتضورين جوعاً لإرجاع هيبة الدولة، من خلال الإحسان للرعايا، وإمداد الأسواق بالمؤن الضرورية، وتقليص هامش المضاربات والاحتكار وغلاء الأسعار، "ذلك أنه لما علم ما حل بالمسلمين في بلاده من المجاهدة

(١) ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد (ت٥٩٤هـ/١١٩٨م): المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين: تحقيق/ عبد الهادي التازي ـ دار المغرب ١٩٨٧م ص٤٢١.

(٢) المراكشي: المعجب: ص٣٦٤، عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية: ص٢٥٦.

(٣) ابن عذاري: البيان المغرب: قسم الموحدين ص٢٦٧، عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية: ص٢٥٦.

في غلاء السعر والشدة أمر بفتح المخازن المعدة لاختزان الطعام، ففتحت للعامة وفرقت عليهم، فذكر أنها كانت بثمن للأقوياء وبغير ثمن للضعفاء، وبالجملة فإنه أصدق منها شيئاً كثيراً، وأعطى من الأموال عطاء جزيلاً فحسنت أحوال الناس بذلك»[١].

أما بالنسبة لدولة المرابطين: فلم تذكر المصادر المتاحة ما يشير إلى أي تعاضد اجتماعي خلال الظروف العصيبة .

٥– إنشاء البيمارستانات[٢] (المستشفيات).

عملت السلطة الحاكمة في عصر الموحدين على إقامة مؤسسات طبية لمداوة المرضى، وعلاجهم على نفقة الدولة، فوجد أصحاب الأمراض قدراً لا يستهان به من الرعاية الطبية خصوصًا في عصر الموحدين، فقد شهدت بلاد المغرب والأندلس نهضة طبية خلال هذا العصر، وقد تمثلت في بناء البيمارستانات التي أقيمت خلال هذا العصر؛ أما بالنسبة للمرابطين لم يرد ذكر لمستشفيات أنشأت طول فترة حكمهم[٣]، وكانت أول مستشفى هي تلك التي أنشأها المنصور الموحدي بمدينة مراكش[٤]، وكان المشفى بديع البناء، وعلى مستوى عال من حيث الإمكانيات الطبية والأدوية والأطباء المهرة، إذ يصفه المراكشي بقوله: " وبنى (أي المنصور الموحدي) وبنى بمدينة مراكش بيمارستانًا ما أظن أن في الدنيا مثله؛ وذلك أنه تخير ساحة

(١) ابن عذاري: البيان المغرب: قسم الموحدين ص٢٦٧، عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية: ص٢٥٧.

(٢) البيمارستان: كلمة فارسية الأصل مكونة من شقين هما : بيمار وتعنى عليلا وستان وتعنى دار أو مقر للمرضى ، وأول مشفى أنشأت في الإسلام كان عبارة عن خيمة أمر بها الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لرفيدة الأسلمية في غزوة الخندق لإسعاف الجرحى (على بن عبد الله الدفاع: رواد علم الطب في الحضارة العربية الإسلامية: مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٨٨م، ص٨٠ .

(٣) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين: مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٨٠م ص٤٠١ .

(٤) أحمد عيسى: تاريخ البيمارستان في الإسلام : المطبعة الهاشمية ـ دمشق ـ١٩٣٩م ص٢٨٠.

فسيحة بأعدل موضع في البلد (أي أحسن موضع وأفضله)، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه؛ فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة ما زاد على الاقتراح؛ وأمر أن يغرس فيه مع ذلك من جميع الأشجار المشمومات والمأكولات، وأجرى فيه مياهًا كثيرة تدور على جميع البيوت، زيادة على أربع برك في وسطه، إحداها رخام أبيض؛ ثم أمر له من الفُرُش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحرير والأديم وغيره بما يزيد على الوصف، ويأتي فوق النعت. وأجرى له ثلاثين دينارًا في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة، خارجًا عما جلب إليه من الأدوية. وأقام فيه من الصيادلة لعمل الأشربة والأدهان والأكحال؛ وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم، من جهاز الصيف والشتاء؛ فإذا نقه المريض(أي برئ وأفاق) فإن كان فقيرًا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل(أي ينفرد بتدبير أمره)، وإن كان غنيًّا دفع إليه ماله وترك وسببه، ولم يقصره على الفقراء دون الأغنياء، بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل إليه وعولج إلى أن يستريح أو يموت. وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله، يعود المرضى ويسأل عن أهل بيت أهل بيت، يقول: كيف حالكم؟ وكيف القَوَمة(أي من قام على أهله: تولى أمرهم، وقام بنفقاتهم) عليكم؟ إلى غير ذلك من السؤال، ثم يخرج؛ لم يزل مستمرًّا على هذا إلى أن مات ـ رحمه الله ـ"[١].

أما في الأندلس: فقد أنشأ المنصور الموحدي قصرًا يسمى بقصر الفرح لعلاج المرضى في ضواحي مدينة إشبيلية، بناءً على نصيحة طبيبه الخاص أبي بكر بن زهر[٢].

---

(١) المعجب في تلخيص أخبار المغرب: ص٢٠٩، ٢١٠، أحمد صالح عبد الغني: دور الدولة والمجتمع في مواجهة وباء الجذام في المغرب والأندلس في عصري المرابطين والموحدين: بحث منشور بمجلة كلية الآداب ـ جامعة حلوان، ص٩.

(٢) ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/١٢٧٠م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء: تحقيق/ نزار رضا ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت: ص٥٢٣، أحمد صالح: دور الدولة والمجتمع في مواجهة وباء الجذام في المغرب والأندلس: ص١٠.

٦- العزل الصحي (الحجر الصحي):

نظرً لخطورة وباء الجذام، وسرعة انتشاره بين الناس، واتقاء العدوى خصصت الدولة الموحدية حارات للمصابين بالجذام خارج المدن كانت بمثابة الحجر الصحي لمرض الجذام، بما يعنى أن بناء هذه الحارات لم يكن أمرا عشوائيًا أو فوضوياً، ولكن بمنهج وخطة محكمة يحسب فيها الموقع واتجاه الريح ومصادر المياه وتصريفها اتقاء العدوى وشيوع المرض .

أما في الأندلس فلا يعرف على وجه الدقة متى بدأت عملية عزل المريض، لكن النصوص تشير إلى أن مدينة قرطبة أول المدن التي تخصص حارة للجذام(١).

كما وجد أيضًا إشارة حول العزل المنزلي لمريض الجذام، حيث أشار (المازوني) إلى قضية عزل إمام مسجد بمدينة مرسية أصيب بمرض الجذام عن الناس في داره، حتى لا يتأذوا منه، وذلك من خلال عرض لآراء الفقهاء الأوائل حول ذلك، والأهم من ذلك أنه بين رأيه بضرورة عزله عن الناس داخل داره حتى يبرأ (٢).

هذه بعض السلوكيات التي اتخذتها دولتي المرابطين والموحدين، إلا أن الأخيرة تفوقت في بعض السلوكيات والإجراءات في كافة النواحي الطبية والاجتماعية وتخزين الطعام والتكافل وغير ذلك من الأمور التي قد تساعد الدولة عند نزول الكوارث (الأوبئة والمجاعات).

ثانيًا: سلوكيات ودور المجتمع في مواجهة الأوبئة.

أما عن دور المجتمع في مواجهة الأوبئة فيمكن تقسيمه على النحو التالي:

١- سلوكيات ودور الطبقة العليا والأغنياء.

قام أبناء الطبقة العليا وأغنياء المسلمين في بلاد المغرب والأندلس خلال عصري المرابطين والموحدين بدورهم أثناء تفشي الأوبئة والمجاعات وذلك إدراكا

(١) أحمد صالح: دور الدولة والمجتمع في مواجهة وباء الجذام: ص٨.

(٢) المازوني، موسي بن عيسى المغيلي (ت ٨٨٣هـ): الدرر المكنونة في نوازل مزونة: المكتبة الوطنية ـ الجزائر ـ د.ت ج١ ص٢٦، أحمد صالح: دور الدولة والمجتمع في مواجهة وباء الجذام: ص٨.

لدورهم في المجتمع، فعملوا على تخفيف معاناة وآلام مرضى، وذلك من خلال الإنفاق على القائمين بعملهم في المجال الصحي وأماكن العزل، أو الأوقاف والأحباس التي أوقفها الأغنياء على معالجة المرضى، كما حرص الواقفون على دفع الصدقات على هؤلاء المرضى حتى يتمكنوا من مساعدتهم(١) .

وقد جاء في بعض المصادر أثناء تفشي بعض الأوبئة (الجذام): أن رجلاً من أهل غرناطة حبس غلة جنان على الجذامى، وقال في نصر المحبس: " وذلك لم يلحق أبدًا من عقب المحبس أو عقب عقبه"(٢). كما سئل ابن رشد (فيمن حبس على ابنه وعلى عقبه وعقب عقبه، فإن انقرضوا رجع الوقف إلى صاحبه أو إلى أقرب الناس إليه إن كان ميتًا، فإن انقرضوا ولم يكن للمحبس قرابة رجع إلى المرضى المجذومين والعميان بغرناطة سواء بينهم(٣).

أما عن إنفاق بعض الأغنياء على الفقراء، فتشير بعض الروايات إلى أن الفئات المعدمة من المجتمع لجأت خلال مجاعة ووباء (٥٣٥هـ/١١٤١م) إلى أحد الأغنياء المتصوفة حيث جمع هذا المتصوف "خلقًا كثيرًا من المساكين، فكان يقوم بمؤنتهم وينفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره إلى أحضب الناس"(٤).

من خلال ما سبق يمكن القول: أن الأغنياء والفئات العليا من المجتمع كانت تستطيع الحصول على ما تسد به رمقها إما بواسطة إدخار مخزونها، أوبواسطة

---

(١) صالح: دور الدولة والمجتمع في مواجهة وباء الجذام: ص١٠.

(٢) الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٩١٣هـ/١٥٠٨م): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٩٨١م ج٩ ص١٧٣، صالح: مرجع سبق: ص١٠.

(٣) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م): فتاوى ابن رشد: تحقيق/ المختار بن الطاهر التليلي ـ دار الغرب الإسلامي ١٩٨٧م ج١ ص٦٢٤، صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١٠.

(٤) ابن الزيات، يوسف بن يحيى التادلي (ت٦٢٧هـ/١٢٣٠م): التشوف إلى رجال التصوف: تحقيق/ أحمد توفيق ـ منشورات كلية الآداب ـ الرباط ١٩٨٤م ص١٨٣، جسوس: الكوارث الطبيعية والأوبئة: ص٦٩.

أموالها التي تستطيع شراء ما تحتاجه بها، وكان منهم من يقوم بدوره في مسعدة الفقراء والمحتاجين أثناء تفشي الأوبئة والمجاعات، وكانت هناك طائفة أخرى بالتأكيد لا تعير للمساكين وللعامة اهتماما، ولعل هذا السلوك الأخير يتزايد عند استفحال أمر المجاعات والأوبئة.

٢ـ سلوكيات ودور الأطباء.

الطب هو الذي يبحث في بدن الإنسان من جهة ما يصح ويمرض وحفظ الصحة وإزالة المرض، ولذلك كان للطب والأطباء دور هام في مواجهة الأوبئة، فكانوا يقدمون العلاج اللازم للوقاية من الأمراض والأوبئة، كما كان الأطباء يقومون باتخاذ بعض التدابير العلاجية لمواجهة الأمراض والأوبئة منها منع المريض من ممارسة رياضة معينة أو تجنب كل ما يجهد المريض. كان هناك أيضا الطب الشعبي أو العلاج الشعبي الذي كان يمارسه العشابين نتيجة اكتسابهم الخبرة دون دراسة، وإنما اكتسبوها من ممارسة الاستطباب بناء على التجربة التي توارثوها جيل عن جيل، وأحيانا كانت تجدي نفعا وأحيانا كانت تخيب(١).

وقد حظي الطب والأطباء في بلاد المغرب والأندلس في عصري المرابطين والموحدين باحترام كبير من جانب السلطتين المرابطية والموحدية، وأولوا له عناية شديدة وعملوا على تشجيع الأطباء وترقيتهم(٢)، فشهد الطب تقدمًا تشهد به أسماء الأعلام المتألقة في حضارة المغرب والأندلس وأشهرها عائلة بني زهر التي تعتبر من نبلاء الأندلس، الذين اشتهروا بالجاه والتقوى(٣)، وكذلك اشتهرت بنبوغ أفرادها في الفقه والسياسة والطب من القرن الخامس إلى القرن السابع الهجري، فأنجبت أطباء تربعوا

(١) عامر حمود: الأمراض والأوبئة وأثرهما على الحياة الاجتماعية لبلاد المغرب العربي في العصور الإسلامية: بحث منشور بمجلة الجامعة العراقية ـ العدد١/٤١ ص٣٥٣.

(٢) حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين: ص٤٠٢.

(٣) عصمت دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٩٨٨م، ص٤١٥، صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١١.

على عرش الطب في الغرب الإسلامي[١]، خلال ستة أجيال متتابعة توارثت العلم الطبي في المغرب والأندلس، كما وصلوا إلى أرفع مناصب الإدارية كمنصب الوزارة[٢].

يأتي على رأس هذه الأسرة أبو العلاء زهر بن عبد الملك (ت٥٢٥هـ/١١٣٥م) وولده أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء (ت٥٥٧هـ/١١٦٢م) النابغة في الطب حتى ذاع ذكره في المغرب والأندلس، حتى لقب بشيخ الطب[٣]، وقد عمل طبيبًا لأمراء المرابطين، وقد علا قدره أيضًا لدي الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي (٥٣٧– ٥٥٨هـ/١١٤٣– ١١٦٢م) حيث كان طبيبة الخاص[٤].

تلك أمثلة قليلة على مدى ما حظي به الطب والأطباء من اهتمام وتقدير في الغرب الإسلامي خلال فترة الدراسة .

وقد مثل هذا التقدم الهائل للطب العصر الذهبي للأطباء في الغرب الإسلامي، وفتح الطريق لهؤلاء الأطباء المهرة المبدعون للقيام بأدوار هامة جداً في مواجهة وباء الجذام تمثلت في عدة إجراءات طبية لمواجهة هذه الجائحة وهي:

أولاً : الطب الوقائي :

يبدأ دور الأطباء في مواجهة الوباء بالطب الوقائي كقاعدة لحفظ صحة الناس قبل وقوع المرض وقد ذكرها ابن خاتمة الأندلسي[٥] في ستة أقسام يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

(١) نهاد عباس زينل: الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس: دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠١٣م ص ١٥٨.
(٢) صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١٢.
(٣) ابن زهر: التيسير: ص٣٨، ١٩٨، صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١٢.
(٤) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء: ص٥٢٠، صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١٢.
(٥) تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد: ص١٠٢، صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١٣.

أولاً: وضع الرياحين على فراش البيوت والمواظبة على استنشاق الهواء النقي، وتناول الليمون لأن لديه القدرة على مقاومة السموم، واستنشاق أزهار الورود والبنفسج يساعدوا على إمداد الجسم بالطاقة التي تساعده على مقاومة المرض.

ثانيًا: عدم التنقل بين الأماكن، في حالة حدوث وباء في بلد ما حتى لا يبذل جهدًا، ويضطر الإنسان إلى استنشاق كم أكبر من الهواء الملوث بالوباء، ويكون الإنسان عرضه لتلقي العدوى.

ثالثًا: ضرورة إتباع نظام غذائي يلاءم كل فصل من فصول السنة، ويكون موافقًا لأعمار الناس وأجناسهم، وذلك تجنبًا للوقوع في أمراض مختلفة، والتي تكون أهم أسبابها جهل الناس بالثقافة الصحية، ففصل الربيع مثلاً، هو الفصل الذي تكثر فيه الأمراض، رأى الأطباء فيه ضرورة الالتزام بالأغذية الخفيفة المعتدلة كالحنطة ولحم الجدي ولحم الماعز الصغير ولحم الدجاج والبيض، واجتناب أكل الأغذية الرطبة كاللبن والسمك وما هو مالح كالزيتون والسمك المملح، والالتزام بشم الروائح العطرة كالزعفران والعود والعنبر والمسك(١).

رابعًا: الابتعاد عن الأطعمة الثقيلة والغنية بالدهون كالعصايد والثرايد والأسفنج والكعك والمعجنات، والإقلاع عن اللحوم، وإن كان لابد فيجب طهيها جيدًا بخل الليمون، إضافة إلى تجنب الشبع بشكل مباشر.

خامسًا: تنظيم فترات النوم والاستيقاظ، بحيث يقتصر نوم المرء على فترات الليل فحسب، وفي أماكن جيدة التهوية.

سادسًا: ضرورة التخلص من فضلات الجسم بتناول المشروبات، وأيضًا بعمل الحجامة للتخلص من الدماء الفاسدة في الجسم، والاهتمام بالنظافة العامة بالإكثار من الاستحمام.

سابعًا: أن يعيش المرء في بيئة مليئة بالمسرات، وأن يبتعد عن المشاعر السلبية، وذلك بالقراءة وخاصة كتب التاريخ والفكاهات والأشعر الغزلية منها(٢).

---

(١) ابن زهر: التيسير ص٤٥٣، ٤٥٤، صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١٤.

(٢) ابن خاتمة: مصدر سابق: ص ١٠٢، صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١٤.

ثانيًا: العلاج بالأدوية :

كان العلاج يتم بطريقة تدريجية ابتداءً من الدواء المفرد، وهو ما يؤخذ من مصدره النباتي أو الحيواني أو المعدني دون خلطة مع دواء أخر(١).

ثالثا: التداوي بالأغذية :

تُعد التغذية من الأساليب الطبية الراقية في المعالجة الوقائية من الأمراض، إذ تميز الأطباء المسلمون بميلهم في العلاجات إلى الأغذية الدوائية أكثر منه إلى الأدوية الأخرى، إلا عند الاضطرار، لأنها تحافظ على الحياة البيولوجية للفرد، ومن ذلك عرفوا خواص الأغذية الضار منها والنافع، وعد الغذاء العنصر الأساسي الذي يرد إلى البدن صحته وينصح أبو الوليد بن رشد (ت٥٩٥هـ/١١٩٨م) باستخدام الأغذية الدوائية حيث كان الأطباء القدامى لا يعالجون إلا بالأغذية الدوائية(٢).

وفي نفس المعنى ينصح الرازي بأن كل علة وبائية يجب أن يكون" قانون علاجك فيها الطيوب والأطياب"(٣).

٣– سلوكيات ودور العامة.

للعامة أدوار رئيسية وهامة في مواجهة الكوارث الطبيعية كالأوبئة والمجاعات وغير ذلك بل يقع عليهم العبء الأكبر لأنهم هم الذين يتحملون الضرائب التي تفرض عليهم، ويصبرون على الجوع خلال حدوث المجاعات، ويعانون أشد العناء أثناء تفشي الأوبئة، لذا فإنهم يقومون بدورهم على أكمل وجه، وتختلف سلوكياتهم حسب طبقاتهم، ومن خلال السطور القادمة نتعرف على موقف العامة وسلوكياتهم أثناء تفشي الأوبئة مومن هذه السلوكيات ما يلي:

---

(١) ابن وافد، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى (ت ٤٦٦هـ/١٠٧٤م): الأدوية المفردة: إسبانيا ــ ١٩٩٥م ص١٧، صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١٤.

(٢) ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م): رسائل ابن رشد الطبية: تحقيق/ جورج شحاتة ـ الهيئة العامة للكتاب ــ القاهرة ١٩٨٧م، ص٤٠٣.، صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١٥.

(٣) الرازي، أبو بكر محمد بن يحيي بن زكريا (ت٣١١هـ/٩٢٣م): سر صناعة الطب: تحقيق/ خالد حربي ــ دار الثقافة العلمية ـ الإسكندرية، ص ١٠٨، صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١٥.

١ـ التطوع لخدمة المرضى.

تقوم جماعات من العامة بالتطوع لمساعدة المرضى، والإشراف على رعايتهم داخل المستشفيات التي أقيمت لهم، اعتمادًا على ما تتلقاه من أهل الخير أو الدولة أو ريع ما يوقف على مساعدة المرضى من مال أو أرض أو عقار(١).

وفي بعض الأحيان نجد أن غالبية العامة اتخذت موقفًا سلبيًا من مرضى الجذام، ينم عن عدم فهم وإدراك لطبيعة المرض والمصابين به، فلم يكتفوا بالرهبة والاشمئزاز منهم، بل سعوا بين الحين والأخر للانتقام منهم، وطردهم بعيدًا في الصحراء اتقاءً للعدوى وخوفًا من الموت(٢) .

٢ـ التقرب إلى الأولياء والصالحين.

في بعض الأحيان يعتقد العامة أن سبب الأمراض قد يكون مسا من الجن أو عقابًا إلهيًا سلطة الله عليهم ليعاقبهم به، فإنهم رأوا في التقرب من الأولياء وطلب العلاج منهم الوسيلة الوحيدة والناجعة للتخلص من هذه الأمراض التي يعانون منها(٣).

٣ـ احتكار السلع (القمح والشعير).

في بعض الأحيان لجأ الفلاحون إلى إدخار بعض المحاصيل الزراعية كالقمح والشعير تحسبا للظروف الطارئة، في حين لجأ التجار إلى احتكارها لرفع سعرها(٤).

ولا شك أن هذا السلوك من الأمور السلبية التي لجأ إليها العامة من الفلاحين والتجار خلال تفشي الأوبئة في عصر الموحدين.

٤ـ اللجوء إلى أساليب غذائية مختلفة.

لجأ بعض العامة خلال تفشي الأوبئة والمجاعات إلى أساليب غذائية مختلفة من أجل البقاء على قيد الحياة، نتيجة للطوارئ التي تعيشها، وهذا السلوك عمل به جميع أفراد المجتمع. إلا أن الفرق بين الطبقتين يكمن في أن الفئات العليا كان

(١) الناصري: الاستقصا: ج٢ ص١٩٨.
(٢) صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١١.
(٣) صالح: دور الدولة والمجتمع: ص١١.
(٤) عبدالإله بنمليح: عرض كتاب "جوائع وأوبئة مغرب عهد الموحدين: ص١٢٦.

بإمكانها الحصول على المواد الغذائية الجيدة بأموالها أو بما تبقى لها منها، زيادة على أنها هي التي تمتلك أكثر دواب المدينة من خيل وبغال وحمير، وهو ما لم تكن تستطيعه الفئات الدنيا التي كانت إما تهلك جوعا أو تقتات من الجلود والفئران والقطط واللحم البشري، ويؤدي اشتداد المجاعة أو الوباء إلى لجوء العامة والخاصة إلى نفس المواد الغذائية، إذ استوى في المحنة وفي الحصول على الغذاء الفقراء والأغنياء(١).

٥ـ الهجرة.

أدى انتشار هذه الأوبئة خلال عصري المرابطين والموحدين إلى هجرة العديد من السكان فرارًا من الأمراض، وتعد الهجرة من البادية إلى المدينة نتيجة عامة من نتائج الكوارث الطبيعية، ولا شك أن هذا السلوك تنتج عنه مشاكل كثيرة ترتبط بالتشرد والتسول وانتشار البغاء(٢).

٦ـ السطو والتعدي وقطع الطرق.

كان من السلوكيات السلبية التي ظهرت أثناء حدوث الكوارث (الأوبئة والمجاعات) ظاهرة السطو والتعدي والغصب وقطع الطرق، وهي ممارسات عدوانية انتفى بسببها التعايش داخل المجتمع في مراحل حرجة، استهدفت فيها مصادر عيش الإنسان سواء منها المنقولة أو الثابتة(٣).

ففي قرطبة شاعت عمليات السطو على ممتلكات الأحباس وأراضي الدولة في منعطفات تاريخية غلبت عليها الكوارث الطبيعية والفتن، فحاول الأمير المرابطي علي بن يوسف سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) استرجاعها لكن الفتن المندلعة حالت دون تحقيق طموحه(٤).

وعلى إثر تعاقب كوارث القحط والجراد والمجاعة والوباء ببعض حواضر الأندلس إبان الأول من القرن السادس الهجري، عدت إشبيلية مسرحاً لأعمال السطو

(١) ابن عذاري: البيان المغرب: قسم الموحدين: ج٤ ص٣٨.
(٢) بنمليح: عرض كتاب "جوائع وأوبئة مغرب عهد الموحدين: ص١٢٦.
(٣) عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية: ص٧٨، ٧٩.
(٤) الونشريسي: المعيار المعرب: ج٩ ص٩١٣، عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية: ص٧٩.

المنظم، كما تزامنت الكوارث الطبيعية في المغرب والأندلس مع الفترة الحرجة من عمر الدولة المرابطية، وظهر الموحدين كعصبية فتية صاعدة، وفي خضم هذا المخاض نشطت حركة الغصب والتعدي، وتمركز اللصوص وقطاع السبل في أبواب المدن بالعدوتين وانقطع السفر والأسباب وكثر النهب وانقطعت الطرق. هذا النص عني يكشف تجليات انعدام التوازن الاجتماعي المتمثلة في تعذر الأسفار، وانقطاع سيل التجارة، وإخافة السبيل، وتزايد خطر اللصوصية(١).

والراجح أن عمليات الغصب والسطو اتخذت طابعاً أكثر حدة زمن القحوط والأوبئة والمجاعات في المغرب والأندلس عام (٥٤٣هـ/١١٤٨م)"، حيث تمركزت عصابات اللصوص، في المحاور الرئيسية التي كان يسلكها عادة المسافرون والتجار، مما أثار حفيظة الخليفة عبد المومن الموحدي، وصب جام غضبه على الطلبة والشيوخ وكافة الموحدين عن تقصيرهم في استتباب الأمن.

كما شدد الخليفة عبد المومن الموحدي على تعقب مرتكبي هذه الجرائم في ظروف الشدة، وفي مقدمتها سفك الدماء وانتهاك الحرمات، وفي حال وقوع بعض أهل الحرابة والتعدي في شراك السلطة القائمة ولاسيما في عهد قوتها فإنها تبالغ في التنكيل بهم إلى حد القتل، وفي هذا الصدد ذكر الوزير أبو الوليد إسماعيل بن حجاج الأعلم الإشبيلي أنه "رأى على نهر قرطبة ثلاثين نفساً مصلوبين من قطاع الطريق"(٢).

هذه كانت بعض سلوكيات العامة أثناء تفشي الأوبئة خلال عصر المرابطين والموحدين، ومن هنا يتبين أن لكلٍ دوره في مواجهة الأوبئة مؤسسات الدولة، الحاكم، المجتمع، الفرد، الطبيب، وكان الكل يقوم بدوره على حسب مقدرته.

---

(١) عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية: ص٨٠.

(٢) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: تحقيق/ إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى١٩٩٧م ج٣ ص٣١٦، عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية: ص٧٨، ٧٩.

نتائج البحث

بعد إلقاء الضوء على هذا الموضوع: وهو سلوكيات الدول والمجتمعات في مواجهة الأوبئة (دولتي المرابطين والموحدين في الأندلس [٤٨٤-٦٦٨هـ/ ١٠٩٢-١٢٦٩م] أنموذجا) فإن الباحث قد توصل إلى بعض النتائج منها:

ـ أظهرت الدراسة أن للأوبئة أخطار كبيرة تصيب الأمم والشعوب فتهلكها، وتهدد أمن الدول وتؤذن بزوالها وإدبارها.

ـ كشفت الدراسة أن بلاد الأندلس قد تعرضت للكثير من الأوبئة خلال عصر دولتي المرابطين والموحدين، والتي فتكت بالكثير من الأرواح، وأدت إلى تزايد ثراء الطبقات العليا التي تضم أهل الدولة وكبار الأمراء والتجار بفعل احتكار السلع والمؤن.

ـ أثبت البحث أن إجراءات الدول لمواجهة الأوبئة تختلف من دولة لأخرى، ومن عصر لآخر، حسب قدرة الدول ورغبتها في التخفيف عن كاهل شعوبها أم لا.

ـ تختلف سلوكيات المجتمع في عصر الأوبئة فقد يلجأ الناس إلى ربهم لرفع البلاء، ويتعاون الناس فيما بينهم لخدمة المرضى وإطعام الفقراء، ورفع المعاناة عن بعض فئات المجتمع.

ـ أكد البحث على زيادة جرائم السرقة والزنا والقتل وقطع الطرق خلال فترة الدراسة.

ـ وجوب تجنب أماكن العدوى والالتزام بقواعد الحجر الصحي التي تحددها الحكومات والقوانين.

ـ وجوب الالتزام بإرشادات وتوجيهات الهيئات الطبية لأنها الأكثر معرفة ودراية بتفاصيل المرض وآثاره وذلك في كل بلد.

ـ وجوب التكافل والتعاون بين البشر للتغلب على هذا الوباء الخطير.

ـ أثبت البحث أن لكلٍ دوره في مواجهة الأوبئة مؤسسات الدولة، الحاكم، المجتمع، الفرد، العالم، الطبيب، وكان الكل يقوم بدوره على أكمل وجه.

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر:

●ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م):

١ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء : تحقيق/ نزار رضا ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت

●ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م):

٢ـ رسائل ابن رشد الطبية: تحقيق/ جورج شحاتة ـ الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٨٧م.

٣ـ فتاوى ابن رشد: تحقيق/ المختار بن الطاهر التليلي ـ دار الغرب الإسلامي ١٩٨٧م.

●ابن خاتمة، أبي جعفر أحمد بن علي الأنصاري المريي الأندلسي (ت بعد٧٧٠هـ):

٤ـ تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد، ضمن : ثلاث رسائل أندلسية في الطاعون الجارف: تحقيق محمد حسن ـ المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون ٢٠١٣م.

●ابن زهر، أبي مروان عبد الملك بن زهر الأندلسي(ت٥٥٧هـ/١١٦٢م):

٥ـ التيسير في المداواة والتدبير: الرباط ـ أكاديمية المملكة المغربية ١٩٩١م.

٦ـ نشاط والقوة والشفاء في الأغذية وهو كتاب الأغذية ، وضع حواشيه: محمد أمين الضناوي ـ طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٩٨م .

●ابن الزيات، يوسف بن يحيى التادلي (ت٦٢٧هـ/١٢٣٠م):

٧ـ التشوف إلى رجال التصوف: تحقيق/ أحمد توفيق ـ منشورات كلية الآداب ـ الرباط ١٩٨٤م.

●ابن صاحب الصلاة، عبد الملك بن محمد (ت٥٩٤هـ/١١٩٨م):

٨ـ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين: تحقيق/ عبد الهادي التازي ـ دار المغرب ١٩٨٧م.

●ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (المتوفى: نحو ٦٩٥هـ):

٩ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين): تحقيق/ محمد إبراهيم الكتاني وآخرون ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان، ودار الثقافة – الدار البيضاء – المغرب – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

●ابن القطان المراكشي، أبو محمد حسن بن علي بن محمد الكتامي (ت بعد ٧٥٠هـ/١٣٤٩م):

١٠ـ نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان: دراسة وتحقيق/ محمود علي مكي – دار الغرب الإسلامي – الطبعة الأولى ١٩٩٠م.

●ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١هـ):

١١ـ زاد المعاد في هدي خير العباد: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت ـ الطبعة السابعة والعشرون ـ ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

●الرازي، أبو بكر محمد بن يحيي بن زكريا (ت٣١١ هـ/٩٢٣م):

١٢ـ سر صناعة الطب: تحقيق/ خالد حربي – دار الثقافة العلمية – الإسكندرية.

●المازوني، موسي بن عيسى المغيلي (ت ٨٨٣ هـ):

١٣ـ الدرر المكنونة في نوازل مزونة: المكتبة الوطنية – الجزائر– د.ت

●المراكشي، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٥م):

١٤ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين: تحقيق/ الدكتور صلاح الدين الهواري – المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

●المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ):

١٥ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب: تحقيق/ إحسان عباس ـ دار صادرـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى١٩٩٧م .

●الناصري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد (ت ١٣١٥هـ):

١٦ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: تحقيق/ جعفر الناصري، محمد الناصري ـ دار الكتاب – الدار البيضاء .

●ابن وافد، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى (ت ٤٦٦هـ/١٠٧٤م):

١٧ـ الأدوية المفردة : إسبانيا ــ ١٩٩٥م.

●الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٩١٣هـ/١٥٠٨م):

١٨ـ المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ــ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ١٩٨١م.

ثانياً: المراجع

●أحمد صالح عبد الغني:

١٩ـ دور الدولة والمجتمع في مواجهة وباء الجذام في المغرب والأندلس في عصري

المرابطين والموحدين: بحث منشور بمجلة كلية الآداب ـ جامعة حلوان.

●أحمد عيسى:

٢٠ـ تاريخ البيمارستان في الإسلام: المطبعة الهاشمية ـ دمشق ـ١٩٣٩م.

●أحمد معمور العسيري:

٢١ـ موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧هـ/٩٦ـ٩٧م (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

●حسن على حسن:

٢٢ـ الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين: مكتبة الخانجي ـ القاهرة ١٩٨٠م .

●خليل إبراهيم السامرائي وآخرون:

٢٣ـ تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس: دار الكتاب الجديد المتحدة ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٠م

●زامباور:

٢٤ـ معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي: ترجمة/ زكي محمد حسن، حسن أحمد محمود وآخرون ـ دار الرائد العربي ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

●طلعت منصور، وآخرون:

٢٥ـ أسس علم النفس العام ـ المكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ٢٠٠٣م .

●عامر حمود:

٢٦ـ الأمراض والأوبئة وأثرهما على الحياة الاجتماعية لبلاد المغرب العربي في العصور الإسلامية: بحث منشور بمجلة الجامعة العراقية ـ العدد١/٤١ .

●عبد الهادي البياض:

٢٧ـ الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (١٢ – ١٤م): دار الطليعة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ٢٠٠٨م ص٢١.

● عبدالإله بنمليح:

٢٨ـ عرض كتاب "جوائع وأوبئة مغرب عهد الموحدين" للحسين بولقطيب: بحث منشور بمجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي عام ٢٠٠٢م.

●عز الدين جسوس:
٢٩ـ الكوارث الطبيعية والأوبئة ومدى تأثيرها على العلاقة بين الرعاية والسلطة السياسية خلال حكم المرابطين: بحث منشور بمجلة الجمعية المغربية للبحث التاريخي عام ٢٠٠٢م.
●عصمت دندش:
٣٠ـ الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين: دار الغرب الإسلامي ـ بيروت١٩٨٨م
●على بن عبد الله الدفاع :
٣١ـ رواد علم الطب في الحضارة العربية الإسلامية: مؤسسة الرسالة ـ بيروت١٩٨٨م .
●علي الصلابي:
٣٢ـ كيف تعامل المسلمون مع الأوبئة وآثارها في مراحل تاريخهم: مقال منشور بموقع إسلام أون لاين بتاريخ ٢٠٢٠/٣/١٩م.
●ليلى العجايب:
٣٣ـ مفهوم السلوك في علم النفس: مقال منشور بموقع موضوع.
●محمد عبد الله عنان:
٣٤ـ دولة الإسلام في الأندلس : مكتبة الخانجي ـ القاهرة الطبعة الرابعة ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م
●محمود علي مكي:
٣٥ـ وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين:، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد ع ٧ و٨.
●محمود مقديش:
٣٦ـ نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: تحقيق/علي الزواري، محمد محفوظ ـ دار الغرب الاسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٩٨٨م .
●نهاد عباس زينل:
٣٧ـ الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس: دار الكتب العلمية ـ بيروت ٢٠١٣م.